

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين .
أما بعد ، فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب (الشافعي) الذي ألقيته دروساً على
طلبة الشريعة في قسم الدكتوراه بكلية الحقوق عام (١٩٤٤ - ١٩٤٥) وقد
كانت الطبعة الأولى قليلة العدد ، محدودة النشر ، إذ لم تتجاوز الطلبة ، وأصدقائنا
وزملائنا ، وبعض الخاصة من رجال القضاء والباحثين ، ولم يكن عددها يسمح بأن
يذيع الكتاب بين الملأ من جمهور القراء والدارسين .

ولم نحدث في هذه الطبعة تغييراً ، لأننا أردنا أن ننشر صورة صحيحة لما ألقيناه
من دروس ، ولأن الزمن الذي مضى على الطبعة الأولى ، لم يكن طويلاً تتمكن
فيه من معاودة النظر ، وترديد الفكر ، ولأننا شغلنا في ذلك الزمن بالكتابة في
غيره من الأئمة ، فكتبنا في أبي حنيفة ومالك ، ولم يحىء إلينا بعد من النقد
ما يدفعنا إلى النظر والوزن والتغيير .

فستكون إذن هذه الطبعة خالية من التغيير ، أو تكاد ، حتى إذا تناولها
القراء الكرام بالفحص والتحيص ، وأمدونا بارشادهم ، انتفعنا به في الطبعة
التالية ، وفقنا الله سبحانه وتعالى لما يرضيه ، وسدد خطانا ، وهدانا إلى
سواء السبيل ؟

محمد أبو زهرة

جمادى الأولى سنة ١٣٦٧

مارس سنة ١٩٤٨

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد - فهذه دراسة للإمام الشافعي رضي الله عنه ، هي خلاصة ما ألقيه من دروس على طلبة قسم (الدكتوراه) في هذا العام ، درست فيها حياة الشافعي ، وعناصر تكوينه ، فدرست نشأته الأولى ، وما اكتنفها من أمور ، وما لابسها من أحداث ، وبينت ما من الله به عليه من مواهب ، وما اختص به من سجايا أرهفها الزمان ، ودرست عصره ، وكيف كان عصر العالم الإسلامي ؛ تكامل فيه نموه ، واستقام عوده ، وبينت كيف نهل من هذا ، واستقى من ينابيع الفقه فيه أينما كانت ، وحيثما ثقفها ، فلم يترك فقيهاً كان له أثر في عصره إلا أخذ عنه ، أو أخذ عن صحابته ، أو درس كتبه ، لا تمنعه نخلة ذلك العالم من الأخذ عنه ، فلا يهمه الوعاء الذي نقل فيه الغذاء ، ولكن تهمة قيمة ذلك الغذاء ، فقد أخذ عن بعض المعتزلة ، وإن بغض إليه مذهبهم الكلامي ، وأخذ عن بعض الشيعة ، وإن لم يسلك مسلكهم السياسي ، واسكل ذلك من بحثنا فضل بيان .

حتى إذا بينت حياته وخصائصه ، والمجاوبة بين نفسه وروح عصره ، اتجهت إلى بيان آرائه ، فأشرت في الإمامة موجزة واضحة إلى آراء له حول العقيدة ، وإلى رأيه في الحكومة الإسلامية ، أي إلى رأيه في الخلافة ولمن تكون .

ثم اتجهت بعد ذلك إلى أثره الخالد ، وهو فقهه ، فكان له الحظ الأكبر من المجهود ، إذ هو الغرض المقصود ، والغاية المنشودة من هذه الدراسة .

درست أولاً رواية كتبه ، وناقشت أقوال العلماء والمؤرخين حولها ، وما أثير نحوها من جدل ؛ وقررت ما رأيته الرأي الحق السليم

ثم عنيت بعد ذلك بأمرين : — أحدهما — الأصول الفقهية التي استخرجها ، وعنيت ببيان ذلك ، لأن علم الأصول مدين للشافعي بهذه القواعد ؛ لأنه باستخلاصه لها وبيانها - قد اعتبر واضع ذلك العلم ، ومن حق الشافعي ونحن ندرسه أن نبين البدئ الذي سبق الناس إلى بيانه ، ولأن قواعد الاستنباط التي بينها هي أصول مذهبه التي تقيد بها في استنباطه ، فدراستها دراسة لذلك المذهب ؛ ولذلك فصلنا تلك النواحي ، واستفصنا في بيانها ، ولم نستغن بالاجمال عن التفصيل .

ثانيهما — حال المذهب بعد الشافعي ، فبيننا بعض ما عراه ، وكيف انتشر فيما انتشر فيه من أقاليم ، والخلاف بين الذين جازوا من بعده تابعين له ، وأساس ذلك الخلاف .

وإننا لنرجو بعد هذا أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة ، فاعطينا طالبها الفقه الإسلامي ، صورة للشافعي وفقهه ، والله ولي التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير ؟

محمد أبو زهرة

ذو القعدة سنة ١٣٦٣

نوفمبر سنة ١٩٤٤